# الفصل الثامن

## في تفضيله ﷺ

## المبحث الأول

## في تفضيله على سائر الأنبياء

قال: فَضْلُ النَّبِيِّ جَلِـيٌّ بَـلْ نُبُوَّتُـهُ  فَاقَـتْ وِلاَيَتَـهُ فِـي قَـوْلِ إِخْـوَانِ

أقول: فضل نبينا عليه السلام على سائر الأنبياء ظاهر، لأنه مبعوث إلى[1] الثقلين وخاتم الأنبياء والرسل، ومعجزته الباهرة باقية على الدوام إلى يوم القيام[2]، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع والأحكام، وشهادته قائمة في القيامة على كافة البشر، وشفاعته عامة لهم يوم المحشر على ما دلت عليه الآيات والأحاديث. وأما قوله ﷺ «لا تخيروني على موسى بن عمران»[3]، «وما ينبغي لعبد أن يقول[4] أنا خير من

---

(١) ز: في.

(٢) ز: القيامة.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص، رقم (٢٢٨٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، عن أبي هريرة، رقم (٢٣٧٣)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عن أبي هريرة: ٤/٢١٧، رقم (٤٦٧١)، وأحمد في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، رقم (٧٢٧٠).

(٤) أ: نقول.

يونس بن متى[1]»[2] فعلى سبيل التواضع منه[3] ، كيف وقد قال ﷺ «أنا أكرم الأولين والآخرين»[4] و«أنا سيد ولد[5] آدم ولا فخر»[6] . وأما الأفضل بعد محمد ﷺ من الأنبياء ففيه خلاف ، وتفصيله مذكور في شرح المقاصد[7] .

* * *

---

(١) أ: بدون (بن متى) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى «هل أتاك حديث موسى» ، عن ابن عباس: ١٢٤٤/٣ ، رقم (٣٢١٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب في ذكر يونس عليه السلام ، عن أبي هريرة: ١٨٤٦/٤ ، رقم (٢٣٧٦).

(٣) قيل في معنى هذا الحديث: لا تعتقدوا أني أقرب إلى الله من يونس في الحس حيث ناجيت الله من فوق السموات السبع وهوناجى ربه في بطن الحوت في قاع البحر لتنزهه تعالى عن الجهة والمكان . وقد نسب هذا التفسير إلى كل من الإمام مالك وإمام الحرمين . انظر السيف الصقيل في الرد على ابن الزفيل للإمام تقي الدين السبكي: وشرح الباجوري على جوهرة التوحيد: ٢١٥ ، وقد أحسن الملا علي القاري في الرد على شارح الطحاوي ـ وهو تيمي المذهب الذي يثبت لله سبحانه وتعالى الجهة والمكان ـ في دعوى أن هذا التفسير المذكور يدل على جهلهم . انظر شرح الفقه الأكبر للقاري:١١٤ ، ١١٥ .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من ، عن ابن عباس : ٣٩/١ ، رقم (٤٧) .

(٥) أ: أولاد .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ ، عن أبي هريرة: ١٧٨٢/٤ ، رقم (٢٢٧٨) والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة بني إسرائيل ، عن أبي سعيد: ٣٠٨/٥ ، رقم (٣١٤٨) ، وقال حسن صحيح ، وأبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء ، عن أبي هريرة: ٢١٨/٤ ، رقم (٤٦٧٣)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، عن أبي سعيد: ١٤٤٠/٢ ، رقم(٤٣٠٨) .

(٧) انظر شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني: ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ .

## المبحث الثاني

# في تفضيل النبوة على الولاية

وكلمة «بل» في قوله «بل[1] نبوته» للترقي[2] ؛ والمعنى أن فضل النبي جلى على الولى لكونه مشرفا بالوحي ومشاهدة الملك وكونه مبعوثا لصلاح العالم ونظام أمر المعاش والمعاد ، بل نبوته حال كونها فايقة على ولايته أيضا جلية . ويحتمل أن يكون «نبوته» مبتدأ وقوله «فاقت» خبرها والجملة معطوفة على ما قبلها ؛ فالمعنى حينئذ أن فضل النبي على الولي الذي لا نبوة له وتفوقه منه أمر ظاهر ، بل مرتبة النبوة فايقة على مرتبة الولاية التي كانت معها .

وعلى التقديرين يكون إشارة إلى الرد[3] على من زعم أن مرتبة الولاية مطلقا قد يكون أفضل من مرتبة النبوة ، وعلى من زعم أن مرتبة ولايته أفضل من مرتبة نبوته ويمكن أن يكون خبر «نبوته» محذوفا[4] وفاعل «فاقت» هو ولايته . والمعنى أن فضل النبي[5] جلي بل نبوته أيضا جلية حال كون ولايته فايقة عليها . فهو إشارة منه إلى ما نقل عن بعض العارفين من أن مرتبة ولاية النبي ﷺ أفضل من مرتبة نبوته وعليك الاختيار ثم الاختيار .

---

(١) أ: بدون (بل) .

(٢) أول ق ٥٥ في أ .

(٣) انظر في هذا الموضوع مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري: ١٢٦/٢ ، أصول الدين للبغدادي: ١٦٧ ، شرح العقائد النسفية: ٢٠٣/١ ، شرح المقاصد: ٣٣٠/٣ ، ٣٣١ ، شرح الملا علي القاري للفقه الأكبر: ١٢١ ، ١٢٢ .

(٤) ز: محذوف .

(٥) أول ق ٦٥ في ز .